جميعا حظ ونصيب ولهذا قال الحسن البصري رحمة الله عليه اطلبوا هذا
العلم طلبا لا تضروا بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا تضروا بالعلم ولكن الامر انه
لا بدّ للعبد منهما جميعا فالعلم اولى بالتقديم لا محالة لانه الاصل والدليل
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه ولما صار العلم اصلا متبوعا
لزمك تقديمه على العبادة لامرين احدهما لتحصل لك العبادة وتسلم فانك اولا
يجب ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته
وما يجب له وما يستحيل في نعتته ربما يعتقد في صفاته شيئا والعياذ بالله مما يخالف الحق
فيكون عبادتك هباء منثورا وقد شرحنا ما في ذلك من الخطر العظيم في بيان معنى
سوء الخاتمة من كتاب الخوف من جملة كتبه احياء علوم الدين ثم يجب ان
تعالم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما امرت به لتفعل ذلك وما
يلزمك تركه من المناهي لتتركه وكيف تقوم بطاعات لا تعرفها ما هي وكيف هي
وكيف يجب ان يفعل وكيف تجتنب معاصي لا تعلم انها معاصي حتى لا توقع نفسك
فيها فالعبادات الشرعية كالطهارات والصلوة والصوم وغيره يجب ان
ان تعلمها باحكامها وشرايطها حتى تقيمها فربما انت تقيم على شيء زمانا طويلا
عليك صلوتك وطهارتك وتخرجهما على كونها واقعين على وفاق السنة
وانت لا تشعر بذلك وربما يعرض لك شيء مشكل ولا تجد من تساله عن ذلك وانت
ما تعلمته ثم مدار هذا الشان ايضا على العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب يجب ان تعلم
تدور العلم
من

من التوكل
والتفويض والرضا والصبر والتوبة والاخلاص وغير ذلك مما سيأتي
ذكره ان شاء الله تعالى ويجب ان تعلم مناهيها التي هي اضداد هذه الامور كالسخط
والامل والريا والكبر ليجتنب ذلك فان هذه فرايض نص الله تعالى على الامر بها والنهي
عن اضدادها في كتابه العزيز على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لما قال الله سبحانه وتعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
واصبر وما صبرك الا بالله وقال وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا ونحو ذلك
من الآيات كما نص على الامر بهما من رب واحد في كتاب واحد بل غفلت عنهما بالكلية
فلا تعرف منهما شيئا فصرت من اصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى صير المعروف منكرا
والمنكر معروفا ومن اهمل العلوم التي سماها الله تعالى في كتابه نورا وحكمة وهدى
واقبل على ما تكتسب به الحرام وتكون مصيدة للحطام اما تخاف ايها المسترشد ان
تكون مضيعا بشيء من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشتغل بصلوة التطوع
وصوم النفل فيكون في لا شيء وربما انت مصر على معصية من هذه المعاصي التي تستوجب
بها النار وتترك مباحا من طعام او شراب او نوم تبتغي به قربة الى الله عز وجل
فتكون في لا شيء واشد من ذلك كله ان تكون في امر الامل والامل معصية محققة
فتظنه نية خير لجهلك بالفرق بينهما وتقاربهما في بعض الوجوه وكذلك تكون
في جزع وسخط وتظنه تضرعا وابتهالا الى الله عز وجل ويكون في رياء محض وتحسبه حمدا
لله تعالى ودعوة الناس الى الخير فتاخذ تعد على الله تعالى المعاصي بالطاعات وتحسب

ونكت هذه الفرايض فلا م... بالصلوة والصوم فالان فيلت على الصوم والصلوة

Copyright © King Saud University